وفضله ومنته بين محل الرزق ليكون ذلك ابلغ في ثقة النفس به واقوي
في دفع الشك فيه وفيه فايدة اخري وهو انه تضمن فايد تسيين المحل
رفع همم الخلق عن الخلق وان لا يطلبوه الا من الملك الحق وذلك اذا وقع
بقلبك طمع في مخلوق او حوالة علي سبب قال لك سبحانه وفي السماء رزقكم
وما توعدون اي يا هذا المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز
في الارض ليس رزقك عنده انما رزقك عندي وانا الملك القادر لاجل
هذا انه لما سمع بعض الاعراب هذه الاية نحر ناقته وخرج فارا الي الله
وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فانظر رحمك
الله كيف فهم عن الله ان مراده بهذه الاية ان يرفع همم عباده اليه وان
يكون رغبتهم فيما لديه كما قال في الاية الاخري وان من شي الا عندنا
خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم لتتحاش الهمم الي بابه ولتجنح القلوب
فكن رحمك سماويا علويا ولا تكن سفليا ارضيا لذلك قال بعضهم
اذا اعطشتك اكف اللييام ٭ كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا جسمه
في الثري ٭ وهامة همته في الثريا ٭ فان اراقة ماء الحياة ٭ دون اراقة
ماء المحيا سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول والله ما رايت العز
الا في رفع الهمة عن الخلق واذكر ايها الاخ رحمك الله ها هنا قوله
سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمومنين فمن العز الذي اعز الله به المومن
رفع همته الي مولاه وثقته به دون ما سواه واستحي من الله ان يكون بعد
ان كساك حلة الايمان وزينك بزينة العرفان ان تستولي عليك الغفلة والنسيان
حتي تميل الي الاكوان او تطلب من غيره وجود احسان ولذلك قال بعضهم
ابعد نفوذي في علوم الحقايق ٭ وبعد انبساطي في مواهب خالقي ٭ وفي حين
اشراقي علي ملكوته ٭ ارا باسطا كفا الي غير رازقي ٭ وان كلفتك النفس الغافلة
عن

عن مولاها بان ترفع حاجتك الي المخلوقين فارفعها الي من يرفع ذلك
المخلوق حاجته اليه وهين علي النفس ان تقين ايمانك لتحصل هواها
وان تذلك لتبلغ مناها كما قال تكلفني نفسي لاذلا لعزها ٭
وهان عليها ان اهان لتكرما ٭ تقول سل المعروف يحيي ابن اكثم ٭ فقلت سليه
رب يحيي ابن اكثما ٭ وقبيح بالمومن ان ينزل حاجته بغير الله تعالي مع علمه بو
حدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قول الله تعالي اليس الله بكاف
عبده وذلك من كل احد قبيح ومن المومنين اقبح ولتذكر قول الله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ومن العقود التي عاقدته عليها ان لا
ترفع حوايجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه وذلك لازم اقرارك له بالربوبية
يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلي فكيف تعرفه وتوحده هنالك
تجهله ها هنا وقد تواتر عليك احسانه وعمرك فضله وامتنانه كما قال
في القلب لكم منزلة علياء ٭ لا يسكنها سعدي ولا لمياء ٭ في الذر عرفتكم
فهل يجمل بي ٭ ان انكركم ولحيتي شمطاء ٭ ورفع الهمة عن الخلق هو
ميزان الفقرا ومسبار الرجال وكما توزن الذوات كذلك توزن الاحوال
والصفات واقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعي بمذقه
ما كان الله ليذر المومنين علي ما انتم عليه حتي يميز الخبيث من الطيب وقد
ابتلي الله بحكمته وجود منته الفقرا الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كمنوا
من الرغبة واسروا من الشهوة فابذلوا انفسهم لابناء الدنيا مباسطين لهم
ملابسين لهم موافقين لهم علي مآربهم مدفوعين علي ابوابهم فتري الواحد منهم
يتزين كما تتزين العروس معتنون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح
سرايرهم ولقد وسمهم الحق سمة كشف بها عوارهم واظهر اخبارهم فبعد ان

Copyright © King Saud University